التصوير الفني و صلته بالإعجاز البياني القرآني

د. مريم سعود
جامعة زيان عاشور بالجلفة

الملخص:

التصوير الفني في القرآن الكريم خاصية أسلوبية: ووجه من وجوه إعجازه البياني، وهو نتاج لكل إمكانات اللغة من ألفاظ وتراكيب وخيال وحقيقة وايقاع... بأنماط شتى من تخييل وتجسيم وتشخيص وتحريك وتنسيق وحوار.. تتظافر لجعل صورة المعنى ماثلة للمتلقي فكأنما يراها ويتقراها بحواسه فتصيب منه الانطباع المطلوب، فيكون خطاب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية في دقة وايجاز وإعجاز عجيب يبهر العقول والقلوب. واللغة التصويرية في القرآن تأخذ أبعاد إلهية في الدلالة تناسب الأجيال المتعاقبة في الزمان والمكان **{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }** الزمر 23

مقدمة:

للقرآن الكريم أوجه إعجازية كثيرة، و الإعجاز البياني واحد منها، فأسلوب القرآن متناه في الروعة و الإتقان إلى حد العلم بعجز الخلق عن الإتيان بآية مثله؛ متميز في أسلوبه عما سواه، خارج عن معهود كلام العرب، معجز للناس، و للعرب تحديدا إذ إنهم أهل الفصاحة والبيان بالعربية لغة القرآن . و التصوير الفني في القرآن خاصية أسلوبية ، ووجه من وجوه إعجازه البياني . فما هي مظاهره و وسائله القريبة و البعيدة ، و ما هي أهدافه ؟.

1- مفهوم التصوير الفني في القرآن :

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة صوّر: "تصوّرت الشيء، توهمت صورته، فتصوّر لي، و التصاوير، التماثيل، قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، و على معنى حقيقة الشيء و هيئته، و على معنى صفته"[1].

و من شواهد هذه المعاني في القرآن الكريم قوله تعالى :"هو الله الخالقُ البارئ المصوّر" أي الموجد على الصفة التي يريد، و قوله تعالى: "في أي صورة ما شاء ركّبك" "هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء " أي الإيجاد على صفة معينة و التشكيل، و قوله تعالى: "و لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لأدم .."

و مواضع أخرى من القرآن[2] بمعان شتى منها : الشكل ، و التركيب ، و الجمال ، و الإيجاد ، و البوق.

أولا 1- تعريف التصوير الفني في القرآن :

إن التصوير الفني في القرآن الكريم خاصية أسلوبية بالغة الأهمية، يُعرفه 'سيد قطب' بأنه تعبيرٌ "بالصورة المُحسّة عن المعنى الذهني، و الحالة النفسية، و عن الحادث المحسوس، و المشهد المنظور، و عن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فَيمنحها الحياة.. فإذا المعنى الذهني، هيأةٌ أو حركة، و إذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد. و إذا النموذج الإنساني شاخص حي، و إذا الطبيعة البشرية، مجسّمة مرئية، فأما الحوادث والمناظر و القصص فيرُدُّها حاضرة، فيها الحياة، و فيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار، فقد استوت لها كل عناصر التخييل.. حتى يُحيل المستمعين نظّارة.. حيث تتوالى المناظر و تتجدد الحركات، و ينسى المستمع أنّ هذا كلام يُتلى، و مَثلٌ يُضرب، ويتخيّل أنّه منظر يُعرَض، و حادث يقع.. فإذا ما ذكرنا أنّ الأداة التي تصوّر المعنى الذهني و الحالة النفسية، و تُشخص النموذج الإنساني، أو الحادث المروي، إنما هي ألفاظ جامدة، لا ألوانٌ تُصوّر، و لا شخوصٌ تُعبّر، أدركنا بعض أسرار الإعجاز في هذا اللّون من ألوان التعبير"[3] . و هو تعريفٌ جامع لجزئيات كثيرة يتجلى من خلالها التصوير الفني كالتجسيم، و التشخيص، و التخييل، و اللوحة، و المشهد..

2- مفهوم الصورة و التصور و التصوير :

الصورة هي الشكل الذي يُدركه المشاهد إدراكا حسيا، بمعنى أنه يتلقى أثرا نفسيا ينشأ عن انفعال حاسة، كإدراك الألوان و الأحجام بواسطة البصر، و يُعرّف التصوّر بأنه استحضار

صور المدركات الحسية، في حال غيابها عن الحواس، أو هو عملية استرجاع لما تمّت مشاهدته، و الانفعال به، ثم غَدَى مخزونا في المخيلة، و أداته هي الفكر، أمّا التصوير فهو إبراز الصور إلى الخارج فنيا، أو هو تحويل الأفكار التجريدية الجامدة إلى صُوَر نابضة بالحياة و الحركة، لإثارة الانفعالات و الأحاسيس في النفس. و أداته الفكر و اللغة"[4] و هو تعريف يكاد يتطابق مع تعريف 'كولوردج' ويتفق و جهة نظر 'خالد محمد الزواوي' من حيث الخيال و استدعاء الصّورة.

3- التصوير الفني في القرآن من خلال الألفاظ و المعاني :

"إنّ المعاني في القرآن تتحول عن وصفها مَوْجودات مُدرَكة بالعقل، إلى صُوَر حيّة، تمر بخيال القارئ، ويلمسها إحساسه، و تكاد أنْ تراها عينه. و الألفاظ في القرآن، ينبوعٌ يفيض بالصور و الأحاسيس و الألوان، و هذا النسق في القرآن، نسقٌ مطّرد، و طريقة مُتَّبعة.. سواء كان يأمر و ينهى، أو يخبر و يقص، أو يتحدث عن غيب أو يحذّر مِن عذاب"[5].

و ذَكَره 'مصطفى صادق الرافعي' في قوله: "إنّك لا ترى في القرآن الكريم غير صورة واحدة من الكمال، وإنْ اختلفت أجزاؤها في جهات التركيب، و مواضع التأليف، و ألوان التصوير، و أغراض الكلام"[6].

و إطلاق لفظ هو انبعاث لِصورة رُمز إليها به في الذهن، فيرسم هذ اللفظ الصورة بجرسه على الأذن، أو بظله على الخيال، أو بهما معا، مما يجعل للفظ دلالة لغوية، و إيقاعية، و تصويرية، و هو ما يتوفر في قمة الأداء في القرآن الكريم: "فالألفاظ القرآنية تدل على معانيها و على الصور و الظلال المصاحبة لها"[7].

فالكلمة القرآنية ذات كثافة إيحائية، و هي دائما في مستوى المعنى المُراد على أدق وجه. و قد تعدل صورة في أحيان كثيرة "إنها تؤدي ما لا يؤديه العمل السينمائي اليوم مِنْ نقل المشاهد بحركاتها، و سكناتها، و نطقها، و صمتها، و كم تتكلّف السينما لهذا العمل مِن لقطاتٍ مئات و ألوفا !

4- التصوير الفني في القرآن من خلال النظم :

أما النظم القرآني فإنه ينقل المَشَاهد بأبعادها، و أعماقها، و بحركاتها، و سكناتها، و بنُطقها، و صمتها، وبوسوسة خواطرها، و هجسات نفوسها، ثم لا يكون ذلك كله إلا بلقطة أو لقطتين أو ثلاث للمشهد الواحد"[7].

و كما تؤدي الصورةَ القرآنية كلمةٌ، فإنه قد تؤديها أيضا عبارة أو أكثر، في سياق محكم النسج، يقول 'محمد روّاس قلعجي': "تجتمع الكلمات القرآنية لِتُؤلف الجُمل القرآنية.. و تجمع الجمل القرآنية لتؤلف الصورة القرآنية، وتجتمع الصُوَر لتؤلف المشهد القرآني الذي تتحرك فيه الصور بحركة تأخذ بالألباب"[8].

و يصف 'الباقلاني' جمال روعة الكلمة القرآنية مفردة، و مُتضامّة مع غيرها من الكلمات ، يقول : "انظر في آية آية و كلمة كلمة، فكلُّ كلمة لو أُفْرِدَتْ، كانت في الجمال غاية، و في الدلالة آية، فكيف إذا قارنتها أخواتها وضامّتها ذواتها مما تجري في الحُسْنِ مجراها، و تأخذ في معناها"[9] و في ذلك اتفاق مع مفهومي النسق و النظم عند 'إليزابت درو' و 'عبد القاهر الجرجاني'.

5- التصوير الفني في القرآن و عنصر الإيقاع :

ينظر 'صلاح الدين عبد التواب' إلى التصوير القرآني من جهة الإيقاع، مؤكدا على دوره الفاعل في إخراج الصورة، و تأثرها على المتلقِي ، إذْ يُحدِث الإيقاع رنينا في جهازنا كله، فيستولي الأثر على مشاعرنا، و ذلك مِن حيث جزالة الكلمة، و حُسن جرسها، و سلامتها من العيوب البلاغية كالتعقيد، و التنافر، مع دقة النظم، و اختيار اللفظ، و مطابقة المعنى و اتفاق الفواصل مع الآيات، مما يُضفي الرونق و التأثير على هذا التصوير"[10].

و هو ما ذهب إليه 'زكي المحاسني' في التأكيد على أهمية الإيقاع في الصورة القرآنية، يقول: "إنّ التآلف الموسيقي في المعاني جليٌّ بيّن في القرآن، فالسورة في زجرها و وعيدها، و في عرضها و صُوَرها الأدبية، عالَمٌ يفيض بأنغام و تلاحين"[11].

6- التصوير الفني في القرآن من خلال الإيجاز و الحذف :

و الصور القرآنية تعتمد قانون الصور الربطية، أو ما يُعرف بالتداعي للصور من خلال عمليتي التذكر و الربط، و في ذلك تعليل لجمال الإيجاز و الحذف في القرآن حين يكون الحذف أبلغ من الذِكر، و هو ما يتفق مع براعة التعبير القرآني ، و قد تنبه إلى ذلك 'الرماني' حين قال في تعليل الإيجاز في قوله تعالى :E وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ e [الزمر 73] "كأنّه قد حصل لهم على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيض و التكدير.. و إنما صار الحذف في هذا أبلغ من الذِكر، لأَنَّ النفس تذهب فيه كلَّ مذهب"[12]. فالقرآن الكريم عدّد بعض صور النعيم، و ترك للخيال أن يُعدّد ما شاء اعتمادا على الصور الربطية.

7- التصوير الفني في القرآن من خلال الحقيقة و المجاز :

و الصور القرآنية تتجاوز إطار المجاز و الحقيقة، ذلك لأن لها بُعدا إلهيا في دلالتها و هو بُعد لا نهائي شكل المخروط الذي يبدأ بنقطة، و ينتهي إلى علم الله اللامحدود، "و لو أن القرآن دَارَ في دلالاته بين هذين البُعدين : الحقيقة و المجاز لَما كان هنالِك مشكلة في فهمه، و لَاستطاعت مجموعة التفاسير التي أُنجِزت أنْ تَفي ببيان معانيه"[13].

غير أنَّ ألفاظ القرآن الكريم و صُوره، تتسع دوما للمعاني المحدَثة، لأن مدلولها غير محدود، إذ نعرف مُبتداها و لا نعرف مُنتهاها، و هو ما يُفسر مرونة الصور القرآنية، و فنية أدائها المطبوع بالخلود والتجدد في آن.

و هدف الصورة هو التأثير سواء أكانت الأداة هي الحقيقة أم المجاز، إنّ التقديم الحسي للمعنى القرآني ، أسلوب أعم من التشبيه و الاستعارة، و الصور الحسية لا تستعمل هذا الأسلوب على وجهة الحقيقة أو جهة المجاز، وإنما هي تصويرٌ للمعنى، و تَمثيلٌ له في مخيلة المتلقي فحسب، مثلا يفسر 'الزمخشري' قوله تعالى: E وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَe[الزمر67] يقول: "و الغرض مِن هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته و مجموعه –تصويرُ عظمته و التوفق على كُنة جلاله لا غير، مِن غير ذهابٍ بالقبضة و لا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز"[14].

و الصورة القرآنية مثلما تُعبّر بالمجاز فإنها تعبّر بالواقع، "إنّ الصورة التي تنقل المشهد بشكله الواقعي، قد تبدو أكثر تأثيرا و إمتاعا، و لا تنقصها القدرة على استثارة المتلقي، و تحريك مشاعره فإن من مِن المشاهد الواقعية ما يُحرّك العواطف، و يهز الوجدان بمجرد التعرض له"[15].

8- التصوير الفني في القرآن من خلال وسائل أخرى :

و كثيرا ما يشارك الوصف و الحوار و جرس الكلمات، و نغم العبارات، و موسيقى السياق في إبراز صورة ما، يتمثلها الخيال، إذ هو الميدان الذي تظهر فيه الصور الفنية، و تدخل إليه عن طريق الحس و الوجدان، فتثير في النفس الأحاسيس المختلفة. و التصوير الفني في القرآن خطابٌ لحاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية، مما يحقق الراحة النفسية و المتعة الفنية

معا، إذ يُضفي الحياة و الجِدّة عل الصورة المعروضة، و يؤدي وظيفة التأثير بأسلوب فني راق، "فالفن في القرآن جمالٌ في التنسيق، و إبداعٌ في العرض، و قوةٌ في الأداء"[16].

و التصوير الفني في القرآن هو نتاج لكل ما تؤديه وسائل اللغة بمختلف إمكاناتها و طاقاتها بأنماط شتى من ألفاظ، و تراكيب، و نظم، و خيال، و حقيقة، و إيقاع... و ذلك بأنماط شتى من تخييل، و تجسيم، و تشخيص، وتحريك، و حوار، و حقيقة، و مجاز ... تتظافر جميعها لِجعل صورة المعنى ماثلة للمتلقي بكل أبعادها و إيحاءاتها، فكأنما يراها و يتقرّاها بحواسه فيستشعرها بملكاته التي نعلم و التي لا تعلم، و فِكره مشدوهٌ إليها، و خياله مُعمِلٌ فيها، وحواسُه مُلتقِطةً لها، و كيانه مُنقبِض أو منبسط من أثرها عليه، إذ ينتفض لها وجدانه، فتصيب منه الانطباع المطلوب: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ..﴾ [الزمر23].

و اللغة التصويرية في القرآن الكريم تبلغ قمة الأداء الفني، و تأخذ أبعادا لا نهائية في الدلالة تُناسب دوما الأجيال المتعاقبة في الزمان و المكان، مما يعني أنّ التصوير الفني في القرآن وجهٌ مِن وجوه إعجازه البياني.

ثانيا – مظاهر التصوير الفني في القرآن :

1– الكلمة القرآنية :

الكلمة في العربية : اسم، أو فعل، أو حرف[17]. و هي ذات دلالة محدودة. أمّا الكلمات القرآنية فإنها ينبوعٌ يفيض بالصور و الأحاسيس. و إطلاق لفظ هو انبعاثٌ لصورة ذهنية، مما يجعل للفظ كثافة إيحائية هامة هي مفاتيح الصورة، و هو ما عبّر عنه 'بكري شيخ أمين' من خلال ثلاث ميزات للكلمة "الأولى: جمال وقعها على السمع، والثانية، اتساقها مع المعنى، و الثالثة، اتساع دلالتها"[18].

و هو ما لا يتوافر مجتمعا و لا مطّردا إلاّ في القرآن، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ..﴾ [التوبة38]، فلفظة (اِثَّاقَلْتُمْ) لها أداء فني يجعلها تُوحي بمعناها مِن قَبل البحثِ عنه في المعاجم، إذْ يستحضر القارئ في خياله ذلك الجسم المثّاقل الذي يجْهد الرافعون في حمله. و يتفق مع الثقل والعبء، ذلك البطء العجيب في تلفُّظ الكلمة، و لو أُبْدل حرف الهمزة بالتاء فصارت الكلمة (تَثَاقَلْتُمْ) لأَوْحتْ الإحساس بالخفة و السرعة لزوال الشّدّة، فلقد أدّت كلمة (اِثَّاقَلْتُمْ) المعنى بدقة بما احْتوته مِن حروف، و مِن ترتيب لها، و مِن حركة التشديد على الثّاء، و المدِّ بعده، ثم وُرود القاف (حركة القلقلة)، ثم الثاء

المهموسة، ثم الميم ذات الغُنَّة. و مِثْلُ ذلك كثير في القرآن، مما يُؤكد أنّ جَرْسَ المفردات القرآنية يوحي بالمعنى فضلا عن مدلولها اللغوي[19].

و من ألفاظ القرآن ما يرسم صورة لا بِجرسه الموسيقي بل بِظلّهِ في الخيال، و مثال ذلك لفظ (يَتَرَقَّبُ) في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ..﴾ [القصص18]، إذْ تَرسم هذه اللفظة صورة الحذر المُتلفِّت.

و قد يشترك الجرس و الظل في مفردة واحدة كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور13]. فلفظة (يُدَعُّونَ) تفيد الدَّع و هو الدفع في الظهر بعنف[20].

و ما يُنبَه إليه أنْ لا ترادف في القرآن ، فلكل كلمة معنى خاص بها لا تؤديه كلمة أخرى، حتى و إنْ بدا التشابه للوهلة الأولى، فمثلا (الإيمان) غير (الإسلام) بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ .. ﴾ [الحجرات14]. و مثاله أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة49].

فاستخدام لفظة (يُذَبِّحُونَ) بالتشديد أوّلا، لتهويل ما حدث، و ثانيا، لبيان كثرته، و ثالثا، لإبراز نوعيته، و غيرها لا يسدّ مسدّها، إنّه سمو التعبير القرآني الذي يحتاج إلى التدبّر و إعمال الفكر، لمعرفة السر في إيثار كلمة على أخرى[21].

و قد وردت في القرآن الكريم ألفاظٌ وُصِفت فيما سواه بالثقيلة لكثرة عدد حروفها و لتقارب مخارجها، لكنها في القرآن تُقلَبُ مِن أخفِّ و أَعْذَب الكلمات بقدرة قادرة، تُهيء لها الوسائل لتحقيق ذلك منها: التنويع في الحركات، و انتقاء الحروف و مواقعها.. مِن ذلك كلمة ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ .. ﴾ [البقرة137] ، فهي، كلمة من تسعة حروف، تكرّر فيها حرف 'الفاء'، و 'الياء'، و 'الكاف'، و توسّط بين الكافين المدّ، مما جعل الكلمة أيسر و أعذب نُطقا رغم طولها لأنّها بَدَتْ و كأنّها كلمتان.

و ينتفي وجود كلمات زائدة في القرآن ، مثلا في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف96]، قيل إنّ (أنْ) زائدة، لكن هذا خطأ، فما من ألفاظ زائدة في القرآن ، والمراد بها هو إقرار البعد الزماني و المكاني بين يوسف –عليه السلام– و البشير، و هي مسافة رحلة بالعير[22].

و من أمثلة تصوير الكَلِم القرآني استخدام 'ما' الموصولية للتفخيم بدليل قوله تعالى : ﴿... فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه78]، فاستعمال 'ما' أفاد التفخيم و التهويل، و جعل للفكر

الحرية في تخيّل أهوال البحر الذي غشيهم دون أنْ يحصر المعنى في كلمة نحو (دُوار أو صداع) سرعان ما يلتقطها السمع ثم يتركها.

أيضا من بديع تصوير الكلم القرآني أيضا استعمال حروف العطف في المكان المناسب، نحو قوله تعالى:﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ۝وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ،﴾ [الشعراء78-82]، فالعطف 'بالفاء' كان بهدف التعقيب، فالخلق عَقِبَهُ الهداية، و يعقب المرض الشفاء بسرعة، و 'الواو' كانت للجمع، و 'ثم' لتراخي الإحياء عن الإماتة[23].

وتتميز الكلمة القرآنية بالمرونة و اتّساع الدلالة، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة71-73]. إنّ لفظ (المُقوِين) يفيد معان عديدة (فالمقويين) جمع (مُقْوٍ) ، أي نازل في القواء، و هو المكان القفر أو مجتاز به، و المُقْوين أيضا مِن القَوى وهو الجوع، و المقوين أيضا جمع مُقْوٍ، بمعنى مستمتع،"فهل بشرٌ كائنا مَن كان، أنْ يُخضِعَ اللغة لمقاصده هذا الإخضاع العجيب،فيحشد هذه المعاني المتباعدة في كلمة واحدة"[24].و مثل هذا و غيره، أكثر و أكبر من أنْ يحاط به،"فما من حرف أو حركة في الآية إلاّ و أنت مُصيبٌ من كل ذلك عجبا في موقعه و القصد به.. و ليس منها إلاّ متَخَيّرٌ مقصودٌ إليه"[25].

2- الآية القرآنية :

تُطلق الآية في اللغة، و يراد بها معان عديدة :

العلامة : كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم20] أي من علاماته[26].

المعجزة : قال تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ.. ﴾ [البقرة211].

العبرة : قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء7-8].

الأمر العجيب : قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً .. ﴾ [المؤمنون50].

البرهان و الدليل : قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [الروم22].

الجماعة : فالآية من القرآن :"جماعة من الكلمات أو الحروف"[27]و الآية سر من أسرار الذوق البلاغي و الإعجاز القرآني، و مظهر من مظاهر التصوير الفني القرآني[28]. و كلُّ آية في القرآن تنتهي برقم هو بمثابة النقطة أو الفاصلة، كما يدل على ترتيب الآية في البناء الكلي الذي تصطف فيه الآيات و هو السورة. "بلغ أطول الآيات 128 كلمة، و هي الآية رقم (282) من سورة البقرة في كتابة الديون و الشهادة عليها، و أقصرها آية "و الضُّحَى" من ستة حروف"[29] ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود1].

و إذا كانت الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام عند النحاة، فإنّ الآية هي الوحدة التي يتألف منها النظم القرآني. لذلك فهي شيء آخر مختلف عن الجملة لأنها ليست وحدة معنوية أو نحوية، و إنما هي الوحدة الفنية، أو اللبنة التي يتألف من مثلها صرح هذه المعجزة البيانية الإلهية التي هي القرآن، و لهذا فقد تكون الآية جملة تامة، و قد تكون جزءا من جملة، أي أنّ الجملة تتألف من عدة آيات، و قد تشتمل الآية الواحدة على جمل متعددة. و الأصل أنّ الآية وحدة ترتيلية، أي أنّ القارئ يقف عند فواصلها إلاّ في حالات قليلة محدودة لا يجوز فيها الوقف لإخلاله بالمعنى، كقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون4-5]، أو لأنّ الوصل أحسن و أفضل، وللقارئ أنْ يقف في آخر الآية حتى و إن كان الكلام متصلا و المعنى متسلسلا، ما لم ينشأ عن هذا الوقف تغيير في المعنى و هكذا تُكوّن الآيات فقراتٍ من الكلام يرتلها القارئ و يستريح بعدها قليلا ثم يتابع التلاوة[30].

1- فمن أمثلة الجملة التي تتألّف من آيات النموذج التالي :

﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل5-7]: ثلاث آيات في جملة واحدة.

2- وقد تكون الآية جملة تامة مستقلة، كقوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۞ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۞ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۞ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۞ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ [المدثر3-7].

3- و قد تتألف الآية الواحدة من عدة جمل متعاطفة أو متداخلة بحيث تؤلف تركيبا بيانيا لا تقبل أجزاؤه الانفكاك، ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[31] [الحجرات13].

و كما تؤدي الكلمةُ القرآنية الصورةَ، فإنه تؤديها أيضا العبارة القرآنية بصياغة بارعة تُبرز القصد الديني والجمال الفني، و تُلائم مختلف أحوال المخاطَب، و تتّسع لِمختلف مناطات الفهم بدقة متناهية. و مِن أمثلة ذلك :

اختلاف الخِطاب حَسب المتلقي، فهنالك الخالي الذهن، و المتردّد و المنكر، مثلا قوله تعالى: "﴿نَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [يس14]، فلمّا اشْتَدَّ إنكار المنكرين كان الخِطابُ ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس16]، و هكذا كان تقدير الكلام بحسب المقام.

– و لقد وردت في القرآن الكريم آيتان متشابهتان كل التشابه، لم يكن الفرق بينهما إلاّ بتقديم ضمير و تأخير آخر، وهذا فقط كان كفيلا بجعل المعنى مختلفا جذريا لأن المخاطب تَغيَّرَ بِتَغيُّر الضمير، قال تعالى: ﴿.. وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ.. ﴾ [الأنعام151] و قال أيضا: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم .. ﴾ [الاسراء31] ، في الآية الأولى (مِن إملاق)، و في الثانية (خشية إملاق). في الأولى (نحن نرزقكم وإياهم)، و في الثانية (نحن نرزقهم و إياكم)، إنّ الآية الأولى تتوجه بالخطاب إلى الفقراء ممن يقتلون أولادهم بسبب الفقر إذ إنهم لا يجدون الرزق لأنفسهم فما بال أولادهم!، و الآية الثانية موجهة للأغنياء الذين يخشون الفقر و تُخيفهم كثرة الأولاد فيتخلصون منهم بقتلهم، لذا قُدّم في الآية الأولى ضمير المخاطب (نرزقكم) على ضمير الغائب (إياهُمْ)، أمّا الثانية فقُدّم فيها الغائب (نرزقهم) على ضمير المخاطب لإصابة المعنى، لأنه سبب الخشية.

كما ورد نظام التقديم و التأخير في القرآن استنادا إلى اعتبارات معنوية (كالتشويق و العناية و القصر والحصر..) أو فنية (كجمال الصياغة و حلاوة النغم..) مِن ذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر64]، و الأصل في اللغة أن تقول: (قل أيها الجاهلون أتأمروني أنْ أعبد غير اللهِ). إذ يفيد هذا التصوير بهذا الترتيب الغرابة و التوقف للنظر فكما أنّ أمر هؤلاء الجهّال غريب و منكر، كذلك ورد الترتيب على غير العادة"[32].

– و الأمثلة على الألوان الأخرى من فصل و وصل، و إيجاز.. تحتاج إلى صفحات لا تنتهي، غير أنّ مُؤدّاها واحد، وهو الإقرار ببراعة تصوير الآية و الآيات القرآنية.

وأما ترتيب الآيات في السور القرآنية، فهو عمل توقيفي من عند الله، و هو ترتيب مميّز غير قائم على التصنيف، و الحكمة الظاهرة في ذلك أن مسلك القرآن ليس قصصيا فقط، أو تاريخيا فقط، أو تشريعيا فقط.. بل هو كل ذلك معا بهدف إقرار التوحيد للّه، لذلك فإنّ الانتقال بين

الأغراض المختلفة لم يكن اعتباطيا بل هو مسار قويم لتحقيق الهدف الأسمى، و تَبعا لذلك فإنّ الآيات ترتبط ببعضها وفق أمور منها:

أولا : قد تكون الآية الثانية صفة لكلمة في الآية الأولى كقوله تعالى: ﴿.. إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ۞ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة26-27].

ثانيا : قد تكون الآية الثانية توكيدا لفكرة الآية الأولى كقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۞ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة94-96].

ثالثا : و قد تكون الآية الثانية ردًّا على ما في الآية الأولى كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ۞ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة80-81].

رابعا : و قد تحمل الآية الثانية فكرة ضد فكرة سابقتها، كقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۞ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة24-25].

خامسا : و قد تكون الآية الثانية تعليلا لِحُكم وَرَد في الآية الأولى، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة178-179].

سادسا : و قد تكون الآية الثانية تحبيبا أو تبغيضا لفكرة وردت في الآية الأولى، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنفِقُونَ ۞ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ﴾ [البقرة2-7].

سابعا : و قد تكون الآية الثانية دليلا على ما ورد في الآية الأولى، كقوله تعالى: ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۞ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة163-164][33].

و هكذا فإن الصلة وثيقة بين الآية و الآية، و إدراكها يستدعي التدبّر الذي هو هدف من أهداف التصوير الفني القرآني. و قارئ القرآن يشعر بإيقاع موزون من تتابع كلماته، بحيث يؤلِّف اجتماعها إلى بعضها لحنا مُطرِباً، وعباراته تُؤدي بالقصير منها أوسع المعاني، و صياغة جمله مِرآة يتجسد فيها المعنى المطلوب و يبرز محسوسا و مصوّرا أمام خيال القارئ[34].

3- **التخييل الحسي** :

و هو تحويل اللفظ من المعنى المجرّد إلى الصورة المحسّة المتخيّلة، أي بث الحياة و الحركة في الصورة، و هو القاعدة الأولى التي يقوم عليها التصوير " فالخيال يعمل في الصورة و في جزئياتها، و يتخيلها بمختلف الأشكال، كما تدع الحس يتحسسها و يتأثر بها.. و هو موجود في أغلب الصور الفنية في القرآن"[35]. فالخيال هو الملكة المولدة للتصورات الحسية بالنسبة للأشياء المادية الغائبة عن النظر، و هو نوعان: نوع تُسْتعادُ فيه الصور التي سبقت مشاهدتها أي التذكر، و نوع ثان يعتمد على صور سابقة لتوليد صور جديدة أي فن[36].

و قليل من الصور القرآنية تعرض ساكنة لهدف فني، و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيد﴾ [الحج45]. فهي لوحة تصويرية لآثار الغابرين، و هي صورة صامتة[37]. و التخييل الحسي ألوان منها :

أ- **التشخيص** :

و هو تحويل الجماد، و الظواهر الطبيعية، و الانفعالات إلى شخوص حيّة، و هو لدى البلاغيين 'المجاز' "أي اللفظ المستعمل لغير ما وُضع له في أصل اللغة لعلاقة، قد تكون المشابهة أو السببية أو الزمانية أو المكانية"[38].

و قد حَمَلَ 'سيد قطب' التشخيص في القرآن على الحقيقة لا المجاز على اعتبار أنّ المشخّصات حقائق خافية عنّا، فكل خلائق الله ذات روح من نوعها، فلا تأويل في مثل: تنفس الصبح و شهيق جهنم[39] ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ﴾ [الإسراء44].

ب- **تخييل بتوقع الحركة المقبلة :**

كتصوير حالة المسلمين قبل إسلامهم ﴿.. وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا.. ﴾ [آل عمران103]، فهم معرّضون للسقوط في أيّة لحظة، و فجأة تنقذهم عناية الله.

ج- **حركة متخيلة بواسطة لفظ مصوّر أو عبارة :**

مثل قوله تعالى: ﴿... وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة168].

"إن لفظتَيْ (تتبعوا) و (خطوات) تثير في الحس و الخيال حركة خاصة، حركة شيطان يخطو و أُناس خلفه يتبعون خُطاه"[40].

د- **<u>تخييل بالحركات السريعة المتتابعة</u>** :

على نحو صُوَر المشرك الذي تخطفه الطير: ﴿.. وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج31]

- **<u>التخيل بمنح الحركة للساكن</u>** :

﴿.. وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ..﴾ [مريم4]، فقد مُنحت حركة الاشتعال للشيب- و هو ساكن و كأنه نار في الهشيم، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا..﴾ [القمر12][41].

4- **<u>التجسيم الفني</u>** :

"و هو إبراز المعنويات المجردة في أجسام محسوسة و ملموسة على العموم و الشمول، و الإعجاز القرآني حوّل هذه المعنويات المجرّدة إلى حياة فيها حركة و إحساس بعد أن كانت ساكنة باهتة جامدة ،و في ذلك إثارة، وجمال، و تدبر ، و تفكر في كل ما تقع عليه الحواس في هذا الوجود"[42]. و التجسيم في القرآن يُحْمَل على معناه الاستعاري لا الحقيقي فالإسلام دين التجريد و التنزيه[43].

و التجسيم في القرآن سمة تصويرية نحو قوله تعالى في وصف الكفار: ﴿.. وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ..﴾ [الأنعام31]. فالذنوب جُسّمت و كأنها أثقال تُحمل. "و المقصود بالتجسيم .. ليس التشبيه بمحسوس فقط فهذا كثير معتاد، إنما المقصود لون جديد هو تجسيم المعنويات لا على وجه التشبيه و التمثيل، بل على وجه التصيير و التحويل"[44]. و التجسيم ألوان منها :

أ- **تجسيم الحالات النفسية المعنوية:**

و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ .. ﴾ [غافر18]، و كأنّ القلوب مِن شدّة ضيقها، أجسامٌ تتحرك حتى لتكاد تبلغ الحناجر.

ب- **تجسيم الحالات العقلية المعنوية:**

نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ [يس9]، فالانصراف كأنه بسبب حواجز مادية.

ج- **وصف الأمر المعنوي بشكل مادي :**

كوصف العذاب بأنه غليظ ﴿.. وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم17]، إنّها نقلة للعذاب من معناه المجرد إلى شيء مادي له أبعاد[45].و إذا كان التجسيم إحالةً للمعاني إلى أجسام، فإن التخييل له مهمة تحريك هذه الأجسام، وكثيرا ما يجتمعان في المثال الواحد لتصوير المعنوي في جسم مادي تُتَخيّل حَرَكتُه، مِن ذلك قوله تعالى: ﴿.. وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ..﴾ [الحشر2]. ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [التوبة26]، فكأنّ الرعب قذيفة تُصيب القلب، و كأن السكينة دواء مهدئ[46].

و لقد ورد التعبير بالتجسيم في مقام جليل يتعلق بالذّات الإلهية، حيث يجب التجريد المطلق فالله ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٍ..﴾ [الشورى11]، في مثل قوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ..﴾ ، ﴿.. وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ..﴾ [الزمر67] "فليس هناك مِن يمين، و لا قبضة، و لا طيّ بالمعنى الحسي المعروف، و لكنّه التخييل و التجسيم للمعنى الذهني.."[47]. و الهدف هو تقريب المجرد من المعاني و توضيحها لِذا لا يُحْمَل التجسيم على المعنى الحقيقي.

5- **التناسق الفني :**

للتناسق الفني مستويات معنوية و شكلية، تجتمع لِتُخرج النسق القرآني في أبهى حُلّة تطرب لها الأذان، ويستسيغها اللسان، و يستشعرها الوجدان. و التناسق بالنسبة للأشياء، هو النظم على

حدٍّ سواء أو التنظيم، أما بالنسبة للأسلوب القرآني، فإنّ له أنواعا يبلغ بها القمة، إذ إنّه "أسلوب متناسق ، تتناسق ألفاظه و جُمله ، و تراكيبه ، وتتناسق صُوره ، و ظِلاله و تتناسق إيقاعاته و موسيقاه. و هذا التناسق يُحسّه كل قارئ للقرآن بدرجات متفاوتة، و كثيرا ما يعجز عن تعليل ما يجده من أثر إيقاع القرآن في نفسه، و تأثيره على حسّه"[48]. و من أنواع التناسق في القرآن :

1- التناسق النفسي بين الأحاسيس المتتابعة المُستمَدَّة من تتابع الآيات، كجو الاستعاذة الذي تحدثه سورتي الفلق والناس عند قراءتهما[49].

2- تناسق معنوي يحققه حُسن الانتقال بين الأغراض، كالانتقال من القصة إلى العظة في حركة رشيقة.

3- مناسبة الإيقاع الموسيقي لجو السياق العام، تتراوح ما بين سرعة و بطء، و شدّة و لين، و مثال ذلك سورة 'النازعات'، إذ تشيع السرعة لأنه جو مكهرب، في حين نجد آيات الدعاء رخية الحركة كما في أواخر سورة البقرة.

4- تناسق تأليف العبارات بانتقاء الألفاظ و حُسن نظمها، نحو قوله تعالى في وصف أهل الجنّة: ﴿ .. وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف71]، نهاية في الترغيب، و قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا..﴾ [الأنبياء22]، نهاية في الحجاج[50].

5- النكت البلاغية و هي تعقيبات تتفق مع السياق، كالفصل، و الوصل، و الاستفهام، و انتقاء الفواصل.. و للفاصلة القرآنية أهمية في إطار التناسق، و يُقصد بها النهاية التي تُذيّل الآيات، أو الحرف الأخير في الكلمة الأخيرة من الآية وهي تشبه القافية في الشعر ، و تحمل شحنة موسيقية و أخرى متمِّمَة للمعنى، و أكثر الحروف الواردة فيها لا سيما في خاتمتها هي (الألف و الواو و الياء) حروف المد ، و (النون و الميم) حرفا الغنّة، و هما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى[51].

و قد سمى العلماء 'تصديرا' و 'توشيحا' ما يكون في الآية مشيرا إلى فاصلتها،فالتصدير في مثل قوله تعالى: ﴿.. رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران8]، أي تقدم مادة اللفظية في الآية و أمّا التوشيح، فأن يكون معنى الآية مشيرا إلى الفاصلة ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس37].

6- و قد يشتد التقارب الموسيقى بين الفواصل حتى تتحد الفاصلتان في الوزن و القافية كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية13-14]، و قد تختلفان في الوزن و تتقاربان في السجع[52] نحو ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح13-14].

7- و قد تتساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية15-16].

8- و قد تأتي منفردة الإيقاع في نهاية السورة: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۞ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى9-11]، و يتنوع نظام الفواصل و القوافي في السور القرآنية تبعا لحجم السورة طولا أو قصرا.[53]

9- استقلال اللفظ برسم الصورة مِن خلال جرسه، أو معناه، أو بهما، و مثال ذلك الألفاظ التي تصف يوم القيامة نحو: 'الصاخّة' إذْ يوحي هذا اللفظ بالثقل و الدوى، و قوله تعالى: ﴿.. رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا.. ﴾ [البقرة250]، إذ يتُوحي كلمة 'أفرغ' بالراحة النفسية لِمنْ مُنح سَعة الصدر و الرضى، على عكس كلمة 'صَبَّ' في ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر13].[54]

10- تناسق التعبير مع المضمون أي مع الحالة المُراد تصويرها، كتشبيه الكفار بالأنعام الذين لا همَّ لهم إلا المتعة والأكل، في غفلة عن مصيرهم، قال تعالى: ﴿.. وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد12].

11- التقابل بين صُورتين حاضرتين ، أو بين صورة حاضرة و أخرى ماضية، مثال الحالة الأولى قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ"﴾ [الغاشية2]، إذ قابلها في الصورة نفسها بـ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية8]. و مثال الحالة الثانية، قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل4] هي المفارقة العجيبة بين ماضي الإنسان: مَنْشئِه الحقير، و بين الصورة الحاضرة: جحوده و تعاليه.[55]

12- تناسق الإيقاع الموسيقي في الصورة، إذ تخدم الموسيقى السياق القرآني ، فتوحي بدلالته و تهيئ له الجو الملائم، وهَي تبعٌ لأمور عديدة منها :

13- انسجام الحروف في الألفاظ، و انسجام الفاصلة مع الآية، و طول أو قِصر هذه الفاصلة، و ما إلى ذلك، فيكون بذلك للنسق القرآني موسيقى داخلية تشبه الشعر من خلال الفواصل المتقاربة كبديل عن التفاعيل، فتؤدي الألفاظ المعنى في السياق، وتُناسِب الإيقاع في نفس الوقت، و مِن أساليب التعبير القرآني لتحقيق ذلك:

14- عُدوله عن التعبير القياسي إلى صُوَر خاصة في مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۞ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء75-79]، فَحَذْفُ ياء المتكلّم في (يهدين و يسقين)، جاء متناسقا مع حرف القافية 'النون' في مثل : (تَعبدون، الأقدمون، العالمين).

15- أيضا مسألة التقديم و التأخير في الكلمات، إذ تنتظم هذه الأخيرة في نسق خاص يختل إنْ هو غُيّرَ نِظام ترتيبِه، مِن ذلك قوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا 8 إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا 8 قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم2-4]، فلو قُدّمت لفظة 'مِنّي' على 'العظم' لاختل التوازن.

و لكل أسلوب موسيقى خاصّة، تلاءم عَرْضَه، فالجدل له موسيقى، و التقرير له موسيقى .. إنّه تموّج عجيب و بديع للموسيقى وفق الغرض الديني، إذ ينتقل الإحساس إلى النفس بطُرقٍ خفيّة أَوْدَعَهَا الله في النسق القرآني، مثلا استشعار الهدوء عند قراءة قوله تعالى: ﴿ يَـٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ 8 ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً 8 فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر27-30].

16- التناسق في رسم الصورة، و يكون ذلك بتحقيق التلاؤم بين أجزائها و توزيعها بانتظام ابتعادا على التنافر والاكتظاظ[56]

"و هكذا تتكشّف للنّاظر آفاق وراء آفاق مِن التناسق و الاتّساع: فَمِن نَظْمٍ فصيح، إلى سَرْد عذب، إلى معنىً مترابط، إلى نَسقٍ متسلسل، إلى لفظ معبّر، إلى تعبير مصوّر، إلى تصوير مشخص، إلى تخييل مجسّم، إلى موسيقى منغّمة، إلى اتّفاق في الأجزاء، إلى تناسق في الإطار، إلى توافق في الموسيقى، إلى تفنن في الإخراج، و بهذا كلّه يتم الإبداع، ويتحقق الإعجاز"[57].

و لتحقيق مظاهر التصوير السالف ذكرها وسائل، منها القريبة و منها البعيدة، فأمّا القريبة فهي أساليب البيان من مجاز، و كناية، و تشبيه، و استعارة، و أمّا البعيدة، فهي ما لا تجد الألفاظ للتعبير عنه سبيلا، لأنه لا يُدرَك إلاّ بمَلَكَة الإحساس "و لو ذهبت تُفكّر، لِتَقِفَ على القاعدة التي بها يتم تصوير اللفظ للمعنى، كي تتخذ منها دستورا لصياغة الكلام، على نحو ما فعل العلماء في استنباط قواعد الاستعارة و المجاز و غيرهما-لمَا انتهيتَ إلى شيء! .. كل ما يمكن للفكر أنْ يَعلمه، و كل ما يمكن للحس أن يشعر به، هو أنّ الألفاظ القرآنية تُلْصق صورة المعنى، و شكله بإحساسك، و أنّ لِتناسق حروفها المعيّنة، و تَوالي حَركاتها المتنوعة أثرا كبيرا

في هذا التصوير"[58] . و المهم أن لا نغفل عن الحياة والحركة و التناسق الفني في المَشَاهد القرآنية .. و بعد ذلك فلنعبّر عن الصورة المُحسة المتخيلة بالتعبير الذي نؤثِره"[59]. غير أن المصطلحات الحديثة مِن تخييل و تجسيم و تناسق تبدو أكثر دقة و شمولية و اتساعا مِن الأشكال البلاغية التي يبدو أنها استنفذت طاقتها.

4- **أهداف التصوير الفني في القرآن** :

لقد سلّطت نظرية التصوير الفني الضوء على بعض النسق القرآني العجيب، فكان مِن أهم ما أدّته :

أولا: تقريب المعاني إلى العقل و القلب معا، و الاستزادة في الإقناع بالتأثير الحسي الوجداني، ذلك لأن دلالة المعنى المجرد أقل بكثير من دلالة التصوير، يقول 'سيد قطب' في هذا: "إن المعاني في الطريقة الأولى، تخاطب الذهن و الوعي، و تصل إليهما مجرّدة من ظلالها الجميلة .. و في الطريقة الثانية، تُخاطب الحِس و الوجدان، و تصل إلى النفس من منافذ شتّى من الحواس بالتخييل، و من الوجدان المنفعل بالأصداء و الأضواء، و يكون الذهن منفذا واحدا من منافذها الكثيرة إلى النفس، لا منفذَها الوحيد"[60].

ثانيا : الطريقة التصويرية وجهٌ من وجوه إعجاز القرآن، فرغم أنّ التصوير مُتأتٍ للبشر إلاّ أنّه في القرآن يبلغ مستوى التفرد و الإعجاز، فمن "طبيعة الإنسان أنه لا يستطيع أنْ يُطوّع ألفاظ اللغة لكل ما يَتصوّره مِن دقائق المعاني والأخْيِلة، فهو كثيرا ما يضطر أنْ ينزل عن بساط خياله المُحلّق، لحَاقًا بكلمة هي دون خَياله الحالم، و لكنّه لا يجد مِن حوله سواها، فيضطر أن يهبط إلى مستواها. و بذلك يُفسد سيْر فكر تصوراته، غير أنّ القرآن لا يُعجزه أنْ تكون الكلمة دائما في مستوى المعنى المراد على أدق وجه"[61] فألفاظ القرآن الكريم دوما بديعة التصوير، كثيفة الدلالة وهي مفاتيح للصورة، بل إنها تؤدي الصورة في أحيان كثيرة.

ثالثا : إظهار الأغراض بكل دقة و روعة، و مخاطبة حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية: "و قيمة الجمال لشيء تكمن في البنية التكوينية له، و هذه البنية تتألف من الأمور التالية :

جمال العناصر المكوّنة له، انسجام هذه العناصر و عدم تنافرها، جمال المعنى و نُبل المقصد الذي تعبّر عنه هذه التركيبة"[62]. و هو ما يؤديه التصوير الفني القرآني.

رابعا : إيجاز التعبير، واختصار المسافات الطويلة، فالقليل يؤدي الكثير، اعتماد على عمل المخيلة و قانون الصور الربطية، و ما يؤديه مِن معانٍ كثيفة تحضر دفعة واحدة، و تتداعى

أمام المتلقي إذ تُثيرها كلمة أو صورة، و بذلك يشارك المتلقي بفكره الإبداعي و مخزون ذكرياته، في تَمثّل أبعاد الصورة، و بالتالي يتحقق التأثير المطلوب، إذ أن المتلقي يصبح مشاركا. و هو ما يفسّر الإيجاز و الإضمار المقصود في القرآن.

خامسا : التصوير وسيلةٌ تفيد تقريب الحقائق الكلية في صُوَر جزئية، تُمَكّن الإدراك الإنساني المحدود من الاستيعاب والتمثّل خاصة في الأمور الغيبية.

سادسا : استرواح الجمال الفني في كتاب الله و الاستمتاع به، فالقرآن الكريم كتابٌ مُعجز يحوي كلّ شيء ﴿ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْء ﴾ إذْ ينجم عن دقّة التصوير "وَ هُوَ أَمْرٌ يَصعُبُ شَرْحه لأنَّهُ يُدْرَكْ بالإحْسَاسِ، و إنّمَا مِثْل ذلكَ كَمَنْ يُفْتَتَنْ بالوَجْهِ الجَمِيل، فتَكونُ، نَظْرَتُه إِليهِ كلامًا نَفْسِيًّا لا يُمْكنُ بِحَالٍ تَوْضِيحُه مُسْتَوْفِيًا بالنُطْق"[63].

خاتمة :

لقد سلطت نظرية التصوير الفني الضوء على بعض النسق القرآني المعجز ، إذ تقرب المعاني إلى العقل و القلب معا، و يستزاد في الإقناع بالتأثير الحسي الوجداني ، فالطريقة التصويرية تفضل المعنى المجرد ، إذ تخاطب الحس والوجدان ، و تصل إلى النفس من منافذ شتى ، من الحواس بالتخييل ، و من الوجدان المنفعل بالأصداء ، و يكون الذهن منفذا واحدا من منافذها الكثيرة إلى النفس لا منفذها الوحيد ، و الطريقة التصويرية وجه من وجوه إعجاز القرآن فهي خطاب لحاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية .

الهوامش:

1. ابن منظور: لسان العرب. تقديم: عبد الله العلايلي تصنيف: يوسف خياط و نديم مرعشلي. دار لسان العرب بيروت.مج2 ز-ق.ص490
2. إبراهيم بن عبد الرحمان الغنيم: الصورة الفنية في الشعر العربي. مثال ونقد. الشركة العربية للنشر. القاهرة. ط1. سنة1996. ص5. ومحمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ج19. بيروت. باب الصاد. ص416
3. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن. دار الشروق. ط3 سنة 1993. ص36-37
4. عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. شركة الشهاب. الجزائر. سنة 1988.ص74
5. محمد سعيد رمضان البوطي: من روائع القرآن. ص199-200
6. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية. دار الكتاب العبي. بيروت. ص2417. [1] بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن الكريم. ص281
7. عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه و مفهومه. درا الفكر العربي. القاهرة. ص65
8. محمد رواس قلعجي: لغة القرآن لغة العرب المختارة. دار النفائس.جامعة الملك سعود. ط1. سنة 1988. ص67
9. أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن. ص190
10. صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن. مكتبة لبنان. ناشرون. سنة1995. ص26
11. زكي المحاسني: دراسات أدبية عن القرآن و الحديث.مكتبة الأنجلو المصرية. سنة1970. ص41
12. محمد زغلول سلام: أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن 4هـ. تقويم: محمد خلف اللّه أحمد. دار المعارف. مصر.ط2 ص371
13. عبد الصبور شاهين: في العربية و القرآن . مكتبة الشباب. ط1 سنة1998. ص70
14. جابر عصفور: الصورة في التراث النقدي و البلاغي عند العرب. المركز الثقافي العربي. بيروت. ط3. سنة1992. ص267 عن الكشاف 39/3
15. ابراهيم بن عبد الرحمان الغنيم: الصورة الفنية في الشعر العربي. ص176
16. سيد قطب : التصوير النى في القرآن. ص251
17. كلامنا لفظ مفيد كاستقم *و اسم و فعلٌ ثم حرفٌ الكَلِمْ. انظر محمد بن عبد اللّه بن مالك الأندلسي: متن ألفية ابن مالك في النحو و الصرف. مؤسسة الرسالة. ط1. سنة2002. ص6
18. بكري شخ أمين : التعبير الفني في القرآن ص281

19. عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. ص159
20. المرجع نفسه. ص161
21. بكري شيخ أمين: التعبير في القرآن. ص181-186
22. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية. ص222
23. محمد المبارك: دراسة أدبية لنصوص القرآن . دار الفكر. ط4 سنة 1973. ص148
24. البوطي: من روائع القرآن. ص142
25. كقضية الجمع و الإفراد (أبواب-أرض-ألباب..) و الغرابة (ضيزى) و التقديم و التأخير. لمزيد من التفصيل انظر: مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن.ص227 ز ما بعدها. و عبد الفتاح لاشين: صفاء الكلمة. ص137
26. محمد التونجي: جماليات اللغة العربية. درا الفكر العربي. بيروت. ط1. سنة 1997. ص140
27. محمد الصالح الصديق: البيان في علوم القرآن. ص135
28. محمد بركات حمدي أبو علي: الآية التفسيرية و موقعها من البيان القرآني و البلاغة العربية، دار وائل للنشر. سنة1999. ص7
29. محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة. دار الشعب. ط2 سنة 1972. ص1373.
30. محمد المبارك: دراسة أدبية لنصوص من القرآن. ص136
31. المرجع نفسه. ص137-138
32. المرجع نفسه. ص148
33. بكري الشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن. ص209-214
34. البوطي: من روائع القرآن. ص147
35. عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير عند سيد قطب. ص131
36. جبور عبد النور: المعجم الأدبي. دار العلم للملايين. ط2. سنة1984. ص8 ،244
37. البوطي: من روائع القرآن. ص212
38. إنعام نوال عكاوي: المعجم المفضل في علوم البلاغة. مراجعة أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية. ط1 سنة1992. ص693
39. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن. ص73 و جابر عصفور : الصورة الفنية. ص267
40. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن. ص73-78.
41. عبد القادر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان. ص238
42. محمد دالي: الوحدة الفنية في القصة القرآنية. أمون للطباعة و التجليد. ط1. سنة1993. ص215
43. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن. ص72

44. المرجع نفسه. ص79، و من قبيل التجسيم و التمثيل قوله تعالى:"مثل الذين ....عاصف"[ابراهيم18]
45. المرجع نفسه. ص78-82
46. عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير عند سيد قطب. ص153
47. البوطي: من روائع القرآن.ص212
48. عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير عند سيد قطب. ص154،88
49. زكي المحاسني: دراسات أدبية عن القرآن و الحديث. ص41
50. الباقلاني: إعجاز القرآن ،ص283
51. صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن. ص75
52. السجع هو موالاة الكلام على وزن واحد و قد نفى الباقلاني السجع عن القرآن لأنه مرتبط بالكهان، فان ورد في القرآن فهو على نحو الشعر غير المقصود إليه، انظر إعجاز القرآن ص62. و البوطي : من روائع القرآن ص113، بينما يقره البعض على اعتبار أنه سجع من النموذج الفرد الذي لا مجال فيه للتعمل و التكلف، انظر: صلاح الدين عبد التواب :الصورة الأدبية في القرآن ص78
53. بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن ص203-208
54. المرجع نفسه. ص198
55. رمز إليه الباقلاني بصحة التقسيم. انظر إعجاز القرآن ص71-107
56. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن. ص92
57. عدنان زرزور: القرآن و نصوصه. مطبعة خالد بن الوليد1980. ص308
58. البوطي: من روائع القرآن ص202-203
59. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن دار العلم للملايين. ط14 سنة 1982. ص325-327
60. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن. ص242
61. البوطي: من روائع القرآن. ص177
62. محمد رواس قلعجي: لغة القرآن لغة العرب المختارة. ص67
63. مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن و البلاغة النبوية. ص222

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بن عبد الرحمان الغنيم: الصورة الفنية في الشعر العربي. مثال ونقد. الشركة العربية للنشر. القاهرة. ط1. سنة1996.
2. ابن منظور: لسان العرب. تقديم: عبد الله العلايلي تصنيف: يوسف خياط و نديم مرعشلي. دار لسان العرب بيروت.مج2 ز.ق.
3. إنعام نوال عكاوي: المعجم المفضل في علوم البلاغة. مراجعة أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية. ط1 سنة1992.
4. جابر عصفور: الصورة في التراث النقدي و البلاغي عند العرب. المركز الثقافي العربي. بيروت. ط3. سنة1992. ص267 عن الكشاف 39/3
5. جبور عبد النور: المعجم الأدبي. دار العلم للملايين. ط2. سنة1984.
6. زكي المحاسني: دراسات أدبية عن القرآن و الحديث. مكتبة الأنجلو المصرية. سنة1970.
7. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن. دار الشروق. ط3 سنة 1993.
8. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن دار العلم للملايين. ط14 سنة 1982.
9. صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن. مكتبة لبنان. ناشرون. سنة1995.
10. عبد الصبور شاهين: في العربية و القرآن . مكتبة الشباب. ط1 سنة1998.
11. عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. شركة الشهاب. الجزائر. سنة 1988.
12. عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه و مفهومه. درا الفكر العربي. القاهرة.
13. عدنان زرزور: القرآن و نصوصه. مطبعة خالد بن الوليد1980.
14. محمد التونجي: جماليات اللغة العربية. درا الفكر العربي. بيروت. ط1. سنة 1997.
15. محمد المبارك: دراسة أدبية لنصوص القرآن . دار الفكر. ط4 سنة 1973.
16. محمد بركات حمدي أبو علي: الآية التفسيرية و موقعها من البيان القرآني و البلاغة العربية، دار وائل للنشر. سنة1999.
17. محمد بن عبد اللّه بن مالك الأندلسي: متن ألفية ابن مالك في النحو و الصرف. مؤسسة الرسالة. ط1. سنة2002.
18. محمد دالي: الوحدة الفنية في القصة القرآنية. أمون للطباعة و التجليد. ط1. سنة1993.
19. محمد رواس قلعجي: لغة القرآن لغة العرب المختارة. دار النفائس.
20. جامعة الملك سعود. ط1. سنة 1988.
21. محمد زغلول سلام: أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن 4هـ. تقويم: محمد خلف اللّه أحمد. دار المعارف. مصر.ط2
22. محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة. دار الشعب. ط2 سنة 1972..
23. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ج19. بيروت. باب الصاد.

24. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية. دار الكتاب العبي. بيروت.